معركة الطف من خلال المصادر التاريخية

المدرس الدكتور
رغد جمال مناف
مركز احياء التراث العلمي العربي- جامعة بغداد
raghadjamal79@gmail.com

تعد واقعه الطف وتسمى ايضا (معركة كربلاء)، من اكثر المعارك جدلا في التاريخ الإسلامي، وكان لنتائج المعركة اثار سياسية ونفسية وعقائدية، لأنها ابرز حادثة تاريخية، تحمل فكرا عقائديا وتاريخيا ونفسيا، يهدف إلى الخلاص من الظالم، وتعتبر رمزا للشيعة، فهي ثورة المظلوم على الظالم، وثورة انتصار الدم على السيف.

فأصبحت (يا لثارات الحسين)، عاملا مركزيا في تبلور الثقافة الإسلامية، وتمثل قيمة روحانية، ذات معاني كبيرة، لتشجيع المظلوم بالثورة ضد الحاكم الفاسد الظالم، وكما ترك الامام الحسين عليه السلام، لنا ولكل الاجيال العربية والاوربية، فكرا ثوريا تاريخيا، يستمد منه الانسان قوة واصرارا ليعيش حرا كريما كما خلقه الله تعالى، ومهما تحدثنا عن الثورة التي قادها الامام لن تختزل بسطور قليلة، بل ثورة الامام محفورة في طيات قلوبنا، وفي عقولنا فهو المهلم لأي انسان يريد الانتفاض على الظلم.

ويهدف البحث إلى ابراز فكر الامام المتمثل بثورته في معركة الطف ضد الطغاة الفاسدين، ويكمن في الموقف الشجاع الذي وقفه ضد الحاكم الظالم، للدفاع عن مبداه المتمثل بشخصه وفكره، ناتجا عنها، ثورته في معركة الطف في كربلاء. فقد ضحى الامام بحياته، وحياة اولاده من اجل كلمة حق ضد سلطان جائر، فهو شخصية جمعت بين الثقة والرحمة والعدل والقوة والجراءة لتخليص المجتمع الإسلامي من ظلم الحاكم.

١- اسم الامام الحسين عليه السلام ونسبه:

قبل التطرق إلى واقعة الطف في كربلاء، والتي هو محور بحثنا، لابد من التعريف ببطل وقائد هذه المعركة، لانهما يمثلان عقيدة ومبادا واحدا هو الثورة ضد الظلم، ومن الصعب اختزال حياته، في بضعة سطور .

أ- اسمه ونسبه:

هو الحسين بن علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو عبد الله، ريحانة النبي، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، ولد لخمس من شعبان سنة أربع، وقيل سنة ثلاث للهجرة، في المدينة المنورة، وقد اذن الرسول في اذنه، وعق عنه في اليوم السابع من ولادته، بكبش، وحلق رأسه، وأمر أن يتصدق بزنته فضة، وقال: أروني ابني ما سميتموه؟ فقال علي بن أبي طالب: حرباً، فقال: بل هو حسين وكان أشبه الناس بالنبي ﷺ شكلا، وكان فاضلاً ديناً كثير الصوم والصلاة والحج، سيد شباب اهل الجنة، وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم يوم عاشوراء، سنة إحدى وستين من الهجرة[١].

ب- زوجاته واولاده:

تزوج الامام عليه السلام، العديد من النساء، منهن عاتكة ام عليا الاكبر، وليلى بنت عروة بنت مسعود الثقفي، وشاه زنان وهي اميرة فارسية، بنت اخر ملوك فارس يزدجرد الثالث، والرباب بنت امرى القيس بن عدي، وهي ام سكينة وام السجاد، وام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، ام علي الاصغر وفاطمة، وله العديد من الاولاد، بنتان هما فاطمة وسكينة، علياً الأكبر وقتل بالطف، ولا عقب له، وعليا الأصغر وفيه البقية، وجعفرا لا عقب له، وعبد الله، قتل صغيرا بالطف، ولا عقب له، ما عدا الامام زين العابدين هو من بقى وانجب العديد من الاولاد، حاملين راية جدهم، للجهاد ومحاربة الظالمين والحاكمين الفاسدين[٢] .

٢- دوافع معركة الطف في كربلاء:

قبل الحديث عن هذه المعركة، وماهي دوافعها؟ وأسبابها؟ لابد من العروج والتعريف بمكانها:

ا- موقع كربلاء:

أو كرب وبلاء، بفتح أوله وإسكان ثانيه ممدود، موضع بالعراق من ناحية ويعرف الموضع أيضاً: بالطف، فيه قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، قال الشعراء عنها:

فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء[٣] .

ويصفها الرحلة ابن بطوطة اثناء رحلته اليها، "كربلاء مشهد الحسين بن علي عليهما السلام وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسيقها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر وعلى باب الروضة الحجاب والقومة، لا يدخل أحد إلا عن إذنهم، فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الأبواب أستار الحرير"[٤].

ب-اسباب معركة أو واقعة الطف:

تحدثت العديد من الروايات التاريخية عن معركة الطف في كربلاء المقدسة، وكان بطلها وقائدها الامام الحسين عليه السلام، تمثل حقيقة تاريخية، عبرت عن انتصار الدم على السيف، وثورة المظلوم ضد الظالم، وهي شعار للمظلومين للانتصار على الحاكم الفاسد الظالم، ومن هذه الدوافع:

١- كان الامام يهدف من ثورته في طف كربلاء إلى عملية التغيير الاجتماعي التي يريدها لينهض بثورة فريدة لا نظير لها في تاريخ الثورات والحركات والعمليات التغييرية الاجتماعية، الهادفة إلى تغير نظام الحكم الفاسد[٥].

٢- تطبيق احكام الله والشريعة الإسلامية، وهذه التكاليف كما هي موجهة اليه موجهة لكل فرد من ان يضحى بما يملك في سبيل تطبيق احكام الله وفي سبيل رفض الفساد والطغيان الأموي، لأن الامام قد ضحى بالأعز والاغلى فمن له اخ كالعباس ليضحي به ومن له ابن كعلي الاكبر ومن له اهل بيت كاهل بيت الحسين أو اصحاب كأصحابه سلام الله عليهم اجمعين؟

هذا الموقف يجعل من قضية الامام الحسين درسا وعبرة للاستفادة منها، فقد احيا الحسين بقتله، دين جده وقوانين الاسلام، ولكي يثبت الاسلام بقتله، ولتبقى سيرة الحسين تلهج بها القلوب.[٦]

٣- اقامة حكم الله والشريعة الإسلامية المتمثلة بشريعة النبي محمد صلى الله عليه وآله، في الارض.

٤- ناهض الامام جور الامويين، وناجز مخططاتهم الهادفة إلى استعباد الامة واذلالها، ونهب ثرواتها، وقد أدلى عليه السلام بما يحتمه الاسلام عليه من الجهاد لحكم الطاغية

يزيد، متمسكا بقول جدة الرسول الاعظم قائلا:

"من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقا على الله أن يدخله مدخله"(٧).

مما يبدو ان الواجب الديني حتم على الامام الحسين الوقوف بوجه الحكم الاموي الذي استحل حرمات الله، ونكث عهوده وخالف سنة رسول الله ﷺ، وقد صرح جماعة من علماء المسلمين بان الواجب الديني كان يقضي على الامام أن ينطلق في ميادين الجهاد دفاعا عن الإسلام، والارض والعرض وهم يعلمون انهم ميتون لامحالة، انهم يمضون إلى الموت وهم فرحين، متأسين بمبدأ امامهم، وهو يقول "اني امضي إلى القتل"(٨).

٣ـ معركة الطف في كربلاء:

تعتبر واقعة الطف من أكثر المعارك جدلاً في التاريخ الإسلامي فقد كان لنتائج وتفاصيل المعركة آثار ونفسية وعقائدية، لا تزال موضع جدل إلى الفترة المعاصرة، تركت المعركة اثار سياسية فأصبحت "يا لثارات الحسين" عاملاً مركزياً في تبلور الثقافة الشيعية، ولها معاني كبيرة لدى الشيعة، الذين يعتبرون معركة كربلاء ثورة سياسية ضد الظلم، بينما أصبح مدفن الحسين في كربلاء مكاناً مقدساً لدى الشيعة يزوره مؤمنوهم، مع ما يرافق ذلك من ترديد لأدعية خاصة أثناء كل زيارة لقبره، أدى مقتل الحسين إلى نشوء سلسلة من المؤلفات الدينية والخطب والوعظ والأدعية الخاصة التي لها علاقة بحادثة مقتله وألفت عشرات المؤلفات لوصف حادثة مقتله ويعتبر الشيعة معركة كربلاء، قصة تحمل معاني كثيرة "كالتضحية والحق والحرية. (٩)

ان واقعه الطف هي ملهمة لكل الثائرين في وجه الظلم الساعين إلى العدالة والحق والاستقامة وهذه رسالة أكبر من كل الكلام ، تمثل نهضة الإمام الحسين عليه السلام لم تكن حدثا تاريخيا عابرا أو واقعة مأساوية كسائر الوقائع العادية انما هي بحد ذاتها تضحيه للنهوض من اجل إرساء النظام الإنساني العادل الذي بشر النبي الكريم البشرية بالإسلام دينا للإنسانية نقلها من الظلمات إلى النور، فهي واقعة ألطف من أهم الوقائع الكبرى التي يهتز لها الوجدان الانساني وقد طبعت بصماتها في سجل التاريخ كحادثة كربلاء وقضية كقضية أبي

الأحرار الإمام الحسين عليه السلام في تحريكها للشعور بالمسؤولية، وبالرغم من الزلزال الذي نزف في ساحة الأحداث وفي المكان الذي وقعت فيه تلك الملحمة الخالدة، وما سطرته من معاني وما رسمته من آثار الا أن واقعة ألطف أرست قاعدة الشهادة المتصلة في الهدف الأساسي أعلاء بالفكر المحمدي الشريف برسالة الإسلام، فقد رسخ الحسين العدل والحق والدفاع عن القيم النبيلة ضد الظلم والاستبداد(١٠).

تحدثت الروايات التاريخية عن شجاعة مع الامام الحسين عليه السلام، في كربلاء، حيث اوردت مصادرنا التاريخية "ان الوالي عبيد الله، بعث إلى وجوه أهل الكوفة فجمعهم عنده في القصر، فأمر كل واحد منهم أن يشرف على عشيرته، فيردوهم عن الوقوف بجانب الامام الحسين عليه السلام، وما ان حل المساء، حتى امسى مسلم بن عقيل، وليس معه إلا عدد قليل منهم، فلما حل الظلام ذهب أولئك أيضا، فلما بقي وحده في الليل، إلى ان قتل على يد رجال عبيد الله بن زياد، ولما بلغ الامام الحسين عليه السلام، مقتل مسلم بن عقيل وعروة بن هانى، مما اضطر الامام، الذهاب إلى كربلاء، للقاء القوم، ولكنه كان يعلم انهم يريدون قتله(١١).

وقد حاول مرارا زعيم الركب الحسيني اقناع أعداءه بالسماح له بالعودة إلى بلاده، فقد عرف عنه ذا كلام ساحر، لا سيما في اوقات الصعاب، ولكن ذلك لم يجدي نفعا، فنزل للحرب مضطرا مع عدم رغبته بها، وبقيت كلماته مقدسة حتى يومنا هذا، وفي قيض الظهيرة أصاب الوهن صوت الامام الحسين عليه السلام، فجف حلقه وشفتاه ولسانه بفعل العطش، فصار القرار للسيوف، وبما ان أعداء الحسين عليه السلام، تفوقوا عددا إلا أنهم لم ينجحوا بسرعة في كسر الحلقة حوله، وكان العطش قد أصاب رجاله وعياله، مما سبب لهم ارهاقا وتعبا، لأن العدو قد حال بينهم وبين ماء الفرات، وعندما حل العصر، إنكسرت الحلقة حول الامام عليه السلام، فلم يكن أمام حفيد النبي صلى الله عليه وآله،إلا أن يستخدم سيف ذي الفقار الذي دافع به عن نفسه النبي وعلي، فقاتل ببسالة عظيمة حتى إنكسر أمام الخصم وكان قد أصيب بأربع وثلاثين ضربة سيف، وثلاث وثلاثين رمية نبال، وهكذا قتلوه وقتلوا أصحابه بلا رحمة، ومن المعروف للقارئ مصيبة اهل البيت عليهم السلام، حيث قام أتباع يزيد بفصل الرؤوس عن الأجساد بما فيهم الامام الحسين وخلعوا الثياب من الأجساد الدامية، ومثلوا بكثير من جثث القتلى من أبناء الحسين، ولم يسلم منهم حتى الطفلين، وحتى خيام النساء لم تسلم

منهم، فدمروها، ومن ثم ارسلوا من فيها إلى الكوفة، ليلا فتركوا كربلاء باكين ووصلوا الكوفة حتى سمعت صرخات مدوية ونحيب، بقي هذا البكاء حتى يومنا هذا[١٢].

ونستنتج من خلال هذه الروايات التاريخية موقف الحسين عليه السلام، المشرف للدفاع عن حريته ودينه وعقيدته، فقد خطب الامام خطبه بليغة قبل قتله من قبل الزمرة الفاسدة، حيث قال: إن هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، فأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأنا أحق من الغير، وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم فإن تتموا علي بيعتكم تصيبوا رشدكم، ووبخهم بما فعلوا بأبيه وأخيه قبله، فقام زهير بن القين، فقال: والله لو كنا في الدنيا مخلدين لآثرنا فراقها في نصرتك ومواساتك. فدعا له الحسين بخير، وأقبل الحر بن يزيد يقول: يا حسين أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقاتلن ولئن قوتلت لتهلكن، فقال الحسين: أبا الموت تخوفني؟ أقول كما قال أخو الأوس:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وخالف مجرما

فإن عشت لم أُذم وإن مت لم أُلم ... كفى لك ذلاً أن تعيش وترغما

فلما سمع ذلك الحر بن يزيد تنحى بأصحابه في ناحية عذيب الهجانات[١٣]، وهي التي كانت هجائن النعمان بن المنذر، ترعى بها، ثم سمع الحسين يقول: انا أمنعهم مما أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد جعلت لي ألا تعرض لي حتى يأتيك كتاب ابن زياد، فكف عنهم، وسألهم الحسين عن الناس فقالوا: أما الأشراف فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ليستمال ودهم، وما كتبوا إليك إلا ليجعلوك سوقاً وكسباً، وأما سائر الناس أفئدتهم تهوي إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك، فما كان من رد الامام، ارتجز شعرا وهو يسير اليهم قائلاً:

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وشمّري قبل طلوع الفجر

بخير ركبان وخير سفر ... حتى تجلّي بكريم النّجر

أتى به الله بخير أمر ... ثمّت أبقاه بقاء الدهر[١٤]

وكان عبيد الله بن زياد قد بعث من القادة لقتال الحسين ومنهم، عمر بن سعد بن أبي وقاص، وشمر بن ذي الجوشن، وحصين بن نمير، فناشدهم الحسين أن يسيروه إلى يزيد فيضع يده في يده فأبوا إلا حكم ابن زياد، وفي هذه اللحظة صحى ضمير الحر الرياحي ورأى موقف القوم من الامام وهو قتله، فما كان الا وضرب الحر وجه فرسه وصار مع الحسين، واعتذر الحر بن يزيد أمير مقدمة جيش ابن زياد، إلى الحسين مما كان منهم، قال: لو أعلم أنهم على هذه النية لسرت معك إلى يزيد، فقبل منه الحسين، ثم تقدم بين يدي أصحاب الحسين، فخاطب عمر بن سعد فقال: ويحكم ألا تقبلون من ابن بنت رسول الله ﷺ ما يعرض عليكم من الخصال الثلاث واحدة منها، فقال: لو كان ذلك إلي قبلت، حتى إذا أتاكم أسلمتموه فصار في ايديكم كالأسير قد حرمتموه ونساءه وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس، ويتمرغ فيه خنازير السواد، لبئس ما خلفتم به محمداً في ذريته، فدعوا هذا الرجل يمضي في بلاد الله، أما أنتم مؤمنون، وبنبوة محمد مصدقون ولا بالمعاد موقنون، فحملت عليه رجالهم، فرمته بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين، وزحف عمر بن سعد نحوهم، ووضع سهماً في كبد قوسه ورمى قال: اشهدوا أني أول من رمى. فلما رمى عمر ارتمى الناس"[١٥].

فقال الحر للحسين: والله ما أخرجني من الكوفة إلا ما أخرج هذا من كراهة قتالك أو القتال معك ولكن الله قذف في قلبي نصرتك وشجعني على المسير معك، فقال له الحسين، فاخرج معنا راشداً محفوظاً، ثم ضرب فرسه وصار إلى الحسين فقتل معه، وقال له الحسين حين صار إليه: أنت والله الحر في الدنيا والآخرة، حيث يقول الشاعر:

لنعم الحرّ حرّ بني رياحٍ ... وحرٌّ عند مختلف الرّماح[١٦]

وظل الحر يقاتل وهو يقول:

أضرب في أعراضهم بالسيف ... عن خير من حلّ منى والخيف

ولما عقروا جواد الحر بن يزيد نزل عنه وفي يده السيف كأنه ليث وهو يقول: إن تعقروا بي فأنا ابن الحر، أشجع من ذي لبد هزبر، وأخذ الحر يرتجز ويقول للحسين: سأضربهم بالسيف ضربا مقصلا، فقاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديداً، وشدت رجاله على الحر فقتل، ومن ثم حضرت الصلاة، فصلى الحسين بأصحابه صلاة الخوف، فلما فرغوا شد

عليهم العدو فاقتتلوا بعد الظهر قتالاً شديداً، ووصل إلى الحسين فاستهدف دونه واحدا من اصحاب الامام وهو سعيد بن عبد الله الحنفي، فما زال يرمي حتى سقط قتيلا، كحال زهير الذي مات مقتولا، وهو يقول:

أنـــا زهـــير وانـــا ابـــن القـــين أذودهـــم بالســـيف عـــن حســـين

وقال أيضاً:

أقـــدم هـــديت هاديـــاً مهـــدياً فـــاليوم تلقـــى جـــدك النبيـــا

وحسناً والمرتضى عليا.

ومن الذين قتلوا مع الامام الحسين عليه السلام، مولى أبي ذر وهو يقول:

كيـف تـرى الفجّـار ضـرب الأسـود بالسـيف صـلتا عـن بـني محمـد

أذبّ عنـــهم باللســـان واليـــد أرجـــو بـــه الجنـــة يـــوم المـــورد

فلم يزل يكر حتى قتل، وقاتل بشير بن عمرو الحضرمي وهو يقول:

اليـوم يـا نفـس ألاقـي الـرحمن واليـوم تجـزين بكـل إحسـان

لا تجزعـــي فكـــل شـــيء فـــإن والصـــبر أحظـــى لـــك عنـــد الـــديّان

وجعل عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن يقول:

إني لمـــن ينكـــرني ابـــن الكـــدن إني علـــى ديـــن حســـين وحســـن

وقاتل حتى قتل، وكان نافع بن هلال قد كتب فوق نبله فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول: أرمي بها معلما فوقها، والنفس لا ينفعها شقاقها، وقتل مع الحسين حوالي سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة، وقد قتل معه من أهل بيته، وأخوته ثلاثة وعشرون رجلاً[١٧].

ويبدو من الروايات التاريخية ان موقف الامام وصلابته وايمانه بعقيدته كانت دافعا لبعض من القادة كالحر بن يزيد الرياحي وزهير بن القين الذين تمسكوا بالإمام وفضلوا الموت على الحياة الرغيدة في ظل حكم فاسد.

فكانت زوجته عاتكة، هي أول من رفع خده من التراب، صلى الله عليه وآله ولعن قاتله وقالت ترثيه:

وحُسَـــيْناً فـــلا نَسِـــيتُ حُسَـــيْناً أقصـــــدَتْه أسِـــــنَّةُ الأعـــــداء
غـــــادَروه بكَـــــرْبلاءَ صَـــــريعاً جـــــادَتِ المُـــــزنُ في ذرَى كَـــــرْبَلاء[١٨]

وذكر اخر عن واقعة الطف في كربلاء، وموقف الامام قائلاً:

مـــــررت علـــــى أبيـــــات آل محمّـــــدٍ فلـــــم أرهـــــا كعهـــــدها يـــــوم حلّـــــت
فـــــلا يبعـــــد اللّه الـــــدّيار وأهلـــــها وإن أصـــــبحت مـــــن أهلـــــها قـــــد تخلّـــــت
وكـــــانوا رجـــــاءً ثم عـــــادوا رزيّـــــةً فقـــــد عظمـــــت تلـــــك الرّزايـــــا وجلّـــــت
وإنّ قتيـــــل الطّـــــفّ مـــــن آل هاشـــــمٍ أذلّ رقـــــاب المســـــلمين فـــــذلّت
وعنـــــد غـــــنيٍّ قطـــــرةٌ مـــــن دمائنـــــا ســـــنجزيهم يومـــــاً بهـــــا حيـــــث حلّـــــت
إذا افتقـــــرت قـــــيسٌ جبرنـــــا فقيرهـــــا وتقتلنـــــا قـــــيس إذا النّعـــــل زلّـــــت

وقال ايضا منصور النمريّ يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

أُريـــــقَ دمُ الحُســـــينِ ولم يُراعُـــــوا وفي الأحيـــــاءِ أمـــــواتُ العُقـــــولِ
فـــــدتْ نفســـــي جبينـــــكَ مـــــن جـــــبينٍ جـــــرى دمُـــــهُ علـــــى خـــــدٍّ أســـــيلِ
أيخلـــــو قلـــــبُ ذي ورعٍ وديـــــنٍ مـــــن الأحـــــزانِ والألمِ الطَّويـــــلِ[١٩]

أوردت العديد من الروايات التاريخية هذه الواقعة، منها، ذكر ابن عباس رضي الله عنهما: وهو ان النبي كان يعلم كيف يقتل حفيده، فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم نصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فوجدته قد قتل في ذلك اليوم، قال شاعر في هذا اليوم:

أترجـــــو أمـــــه قتلـــــت حســـــيناً شـــــفاعة جـــــده يـــــوم الحســـــاب[٢٠]

ويصفها الحموي بقوله: "لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع" [٢١].

في حين قال عنها ابن حجر، "انها المعركة التي ذهبت بعرش الامويين"[٢٢].

٤- كما سنعرض بعضا من اراء المؤرخين الغربيين من واقعة الطف وما تشكل لهم:

أ- لقد ذكر الكاتب الانكليزي لويد عن الثورة في كتابه تاريخ العراق من أقدم العصور إلى يومنا هذا، أو ما يسمى بالرافدان قائلا:

"حدثت في واقعة كربلاء فظائع ومآسٍ صارت فيما بعد أساساً لحزن عميق في اليوم العاشر من شهر محرم من كل عام"[٢٣].

ب- تطرق المؤرخ سيد امير علي في كتابه: إلى رأي المؤرخ الإنكليزي جيبون في الثورة الحسينية قائلا:

"إن مذبحة كربلاء قد هزّت العالم الإسلامي هزاً عنيفاً، ساعد على تقويض دعائم الدولة الأموية".[٢٤]

ت- المستشرق الأميركي فيليب حتي رايه في الثورة قائلا: واقعه الطف هي الحدث المفجع الذي وقع للإمام الشهيد، وغدت كربلاء من الأماكن المقدسة في العالم، وأصبحت واقعة الطف في كربلاء وثأر الحسين صيحة الاستنفار في مناهضة الظلم"[٢٥].

ث- اما العالم الانثروبولوجي الأميركي، كارلتون كون قال:

"إن واقعة الطف تشكل أساساً لآلاف المسرحيات الفاجعة"[٢٦].

ج- قال العالم الإيطالي الدوميلي:

"معركة كربلاء التي قتل فيها الحسين بن علي، وخلفت وراءها فتنة عميقة الأثر، وعرضت الأسرة الأموية في مظهر سيء، ولم يكن هناك ما يستطيع أن يحجب آثار السخط العميق في نفوس القسم الأعظم من المسلمين على السلالة الأموية والشك في شرعية ولا يتهم"[٢٧].

"لقد قدم الإمام عليه السلام أبلغ شهادة في تاريخ الإنسانية، وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة مما حدا بغير المسلمين إلى الوقوع تحت تأثير هذه الملحمة الرائعة من البطولة والفداء والمثل الإنسانية الرفيعة، ورغم اختلافهم العقيدي فقد اتضح لهم عظمة هذه الثورة المباركة[٢٨].

في حين ذكر المستشرق الألماني كارل بروكلمان عن ثورة الامام قائلا:

"لقد قدم الحسين بن علي أبلغ شهادة في تاريخ الإنسانية وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة"[٢٩].

واورد المستشرق الألماني ماربين في كتابه ان الامام الحسين بثورته قدم دروسا انسانية وروحية لن تنسى مهما طال الزمان:

"قدم الحسين للعالم درسا في التضحية والفداء، من خلال التضحية بأعزّ الناس لديه ومن خلال إثبات مظلوميته وأحقيته، وأدخل الإسلام والمسلمين إلى سجل التاريخ ورفع صيتهما، لقد اثبت هذا الجندي الباسل في العالم الإسلامي، لجميع البشر ان الظلم والجور لا دوام له وان صرح الظلم مهما بدار راسخاً وهائلاً، في الظاهر الا انه لا يعدو ان يكون امام الحق والحقيقة الا كريشة في مهب الريح."[٣٠].

واورد المستشرق جيمس فردريك قائلا: "نداء الامام الحسين عليه السلام، في هذا العالم مبادي ثابته فى العدالة والرحمة والمودة لا تغيير لها، ويؤكد لنا انه كلما ظهر شخص للدفاع عن هذه الصفات، ودعا الناس إلى التمسك بها كتب لهذه القيم والمبادي الثبات والديمومة"[٣١].

ونستنتج من اراء المستشرقين، عن ثورة الامام في طف كربلاء "قدم الإمام عليه السلام أبلغ شهادة في تاريخ الإنسانية، وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة مما حدا بغير المسلمين إلى الوقوع تحت تأثير هذه الملحمة الرائعة من البطولة والفداء والمثل الإنسانية الرفيعة، ورغم اختلافهم العقيدي فقد اتضح لهم عظمة هذه النهضة المباركة"[٣٢].

وصار مصرع الحسين في كربلاء أهم حدث في مجرى التاريخ وظل هذا الشهيد رمزا للمسلمين حتى يومنا هذا، وقد أحس يزيد أن الحسين ميتا لهو أخطر عليه من الحسين حيا، وما يوكد كلامنا، ما تحدث عنه الصحفي الألماني جرهارد كنسلمان في كتابه عن الحسين، ونهضته من مضامين إبداعية مستلهما شيئا من الفاجعة، تستحق التبجيل والتكريم مع تحفظنا على بعض آرائه، فهو حفيد النبي ومنبعا للرسالة المحمدية، وهذا مدعاة شرف وفخر، لأن الحسين ملك للعالم كله وهو المنهل العذب الذي ينحو نحوه الظامئون من كل الأديان والأجناس ليغترفوا من عذب ماءه، لكي يصلوا للكمال الإنساني الذي مثله أبو الشهداء في كربلاء فالحسين، وكما نستقرأه عبر كتاب هذا الالماني هو ثورة في وجدان الإنسانية لاتزال تشتعل حتى الان لتزود الثائرين من مختلف الانحاء بالعزم والقوة والصمود للوقوف بوجه الظالم[٣٣].

الخاتمة:

١- قدم الحسين عليه السلام، على قتل نفسه هو وعائلته في طف كربلاء، ولم تكن في نظره هو سلطنة أو رئاسة، وكان يعلم منذ يعلم جده وابيه، انه سيقتل، لكنه خلد بقتله، في ذاكرة وقلوب الناس، بل كل منا في داخله حسين، حسين الذي ثار على الظلم وكل مظلوم منا ينتصر بالحسين، حتى اصبح علما لمن يريد الثورة والانتصار على الظالم.

٢- تبقى واقعة الطف، علما ومنارا يهتدى به، لكل من يريد الانتصار على الظالم، والقيام بثورة ليحق الحق، ويعيش الانسان حرا كريما، وهو نفس الهدف الذي سار عليه حموع الحشد الشعبي، فنحن في كل لحظة نسمع فلان من الاقارب والاصدقاء استشهد في الحرب ضد داعش، وما لافتات الشهداء الا دليل على حب هؤلاء لأرضهم ووطنهم دون اي مقابل، وهم يعلمون انهم ميتون لامحالة، انهم يمضون إلى الموت وهم فرحين، متأسين بمبدأ امامهم، وهو يقول " اني امضي إلى القتل" وهذا الحشد فعل نفس الشي.

٣- كانت واقعة الطف بقيادة الامام الحسين عليه السلام، دافعا للعديد من القادة والفرسان، للدفاع عن الامام والوقوف معه، كالحر بن يزيد الرياحي، وزهير بن القين، والدفاع عنه حتى الموت غير مبالين بأرواحهم.

Abstract

The reality of the Child also called (the Battle of Karbala), from more battles controversy in Islamic history, and was the outcome of the battle for political, psychological and ideological effects, because it is the most prominent historical event, bear thinking ideologically and historically and psychologically, is designed to get rid of the oppressor, and is a symbol of the Shiites, they are oppressed revolution the oppressor, and the triumph of the revolution blood on the sword ،.Becoming a (Aaltharat Hussein), a central factor in the crystallization of Islamic culture, and represents spiritual value, great meanings, to encourage the oppressed revolution against the ruling corrupt oppressor, and this is the same slogan that carried the sons of loyalty crowd (the popular crowd), Mr. al-Sistani issued a fatwa

Ulkipana Jihad , inspired by the determination and the will of the Husseini revolution, they Almhelm for victory, was sacrificed Hussein, his life and the lives of his children, for his principle Sharif, and Njaddan heroes of the popular crowd or the national crowd, they did the same thing, they left their families and their lives and their children, without any charge, and they know that death Siderkhm inevitably influenced death but that defiles our pure, the land of prophets and saints, some bastards villains (Daash).

He left the Imam Hussein (peace be upon him), to us and to all Arab and European generations, a revolutionary thought historically, adding to the human vigor and determination to live a free and dignified as God created him. Whatever we talked about the revolution led by Imam it will not boil down to a few About us, but revolut

هوامش البحث

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ج٢، ٧٦؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط٣،(د-م)،(د-ت)،ج٢، ص٢٤٢.

(٢) ينظر: ابن كثير، الحافظ بن كثير،(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط١، مكتبة النصر، بيروت، ١٩٦٦، ج٥، ص١٥٦- وص٢١٠، المقريزي، تقي الدين احمد بن علي،(ت٨٤٥هـ)، اتعاظ الحنفا بذكر الائمة الخلفاء، نشر: جمال الدين شيال، القاهرة، ١٩٤٨، ج١، ص٢-٤.

(٣) الحموي، ياقوت بن شهاب الدين، (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ج١، ص١٣٦؛ الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت٨٨٦هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥، ص٤٩٠.

(٤) ابن بطوطة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، (ت٧٧٧هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب وعجائب الامصار، تح: عبد الهادي التازي، الرباط، ١٩٩٩، ج١، ص١٠٢.

(٥) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٢١؛ الحسني، هاشم معروف، من وحي الثورة الحسينية، دار القلم، بيروت، (د-ت)، ص١٧-٢٠.

(٦) الطبرسي، الفضل بن حسن، اعلام الورى بإعلام الهدى، تح: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤١٧هـ ،ج١، ص٢٥٤، ص٤٣٤؛ الكاشاني، عبد الوهاب، مأساة الحسين بين السائل والمجيب، ط١، بيروت، ١٣٩٣هـ، ص٤٩-٥٥، وص٦٩-٧١، وص٧٩-٨٢.

(٧) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ط٢، (د-م)، ١٩٤٧، ج١،ص ٣٦٧، وج ١٢، ص١٨٣- ١٨٥.
(٨) ينظر: الطبري، محمد بن جرير،(ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: ابراهيم أبو الفضل، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، ج٣،ص٣٤٣؛ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦، ج٢، ص٦٥.
(٩) القزويني، محمد كاظم، فاجعة الطف، ط١٠، (د-م)، ١٩٩٢،ص٣٤-٤٠.
(١٠) المدرسي، محمد تقي، الامام الحسين قدوة الصديقين،
(١١) ابن سعد، محمد بن سعد، طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت، (د-ت)،ج١، ص١٩٣؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود الطائي، (ت٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، تح: احسان عباس، جمعية المستشرقين الالمانية، بيروت،١٩٧٩،ج١، ص٤١٣-٤١٤.
(١٢) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص١٥.
(١٣) الهجانات، الارض الطيبة الكريمة، ينظر: الزبيدي، محمد بن احمد بن عبد الرزاق الحسيني القيسي، (ت١٢٠٥هـ)،تاج العروس في جواهر القاموس، تح: علي الهلالي، الكويت، ١٩٦٦،ج١، ص٨١٩٦.
(١٤) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٤١٤.
(١٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٩٤.
(١٦) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٤١٩-٤٢٠.
(١٧) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، (ت٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ج٢،ص٤٣.
(١٨) الاصفهاني، ابو الفرج، الاغاني، تح: سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت، ج٢، ص١٣٠، ج١٨، ص٦٨.
(١٩) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت٢٨٦هـ)، التعازي والمراثي، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت،(د-ت)، ج١،ص٢٠.
(٢٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٩٧-١٩٩، ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
(٢١) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٨.
(٢٢) ابن حجر، الاصابة، ج٥، ص٦٧.
(٢٣) العقابي، ابتسام عبد الزهرة، الامام الحسين في الفكر الغربي، جريدة الشرق الاوسط، ٢٠١٢، ص٦-٧.
(٢٤) علي، سيد امير، مختصر تاريخ العرب، نقله إلى العربية، عفيف البعلبكي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧، ص٤٣-٤٤.
(٢٥) حتي، فيليب، تاريخ العرب، تح: جبرائيل حيدر، بيروت، ١٩٥٠، ج١، ص٨٩-٩٢.
(٢٦) الطبراني، مقتل الحسين بن علي، تح: محمد شجاع ضيف الله، دار الارواد، الكويت، ١٩٩٢، ص٤٥-٦٥.
(٢٧) الاديب، عادل، دور ائمة اهل البيت في الحياة السياسية، دار المعارف، لبنان، (د-ت)، ص٧٨-٨٦.

(٢٨) المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، تقديم: محمد حسين المقرم،ط٥، دار الكتاب الإسلامي، لبنان، ١٩٧٩، ص٨٦-٩٥.

(٢٩) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية: منير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٧٣، ج١،ص٤٢-٥٤.

(٣٠) الاديب، ائمة اهل البيت، ص٦٦.

(٣١) المقرم، مقتل الحسين، ص٦٩.

(٣٢) يارا، انطوان، الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي، ط٥، دار العلوم للطباعة والنشر، (د-م)، ٢٠٠٩،ص٢٣-٢٨.

(٣٣) العقابي، الامام الحسين، ص٦؛ الاديب، دور الائمة،ص٥٦.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.

٢- الاصفهاني، ابو الفرج، الاغاني، تح: سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت، (د-ت).

٣-ابن الاعثم، احمد بن علي بن اعثم الكوفي، (ت٣١٤هـ)، الفتوح، طبعة دائرة المعارف الإسلامية، حيدر اباد، الهند، (د-ت).

٣- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود الطائي، (ت٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، تح: احسان عباس، جمعية المستشرقين الالمانية، بيروت، ١٩٧٩.

٤- ابن بطوطة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي،(ت ٧٧٧هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب وعجائب الامصار، تح: عبد الهادي التازي، الرباط، ١٩٩٩.

٥- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

٦- الحموي، ياقوت بن شهاب الدين،(ت ٦٢٦ه)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥؛ الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،(ت ٨٨٦هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥.

٧- رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ط٢، (د-م)، ١٩٤٧.

٨- ابن سعد، محمد بن سعد، طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت، (د-ت).

٩- الطبرسي، الفضل بن حسن، اعلام الورى باعلام الهدى، تح: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤١٧هـ.

١٠-ابن كثير، الحافظ بن كثير، (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط١، مكتبة النصر، بيروت، ١٩٦٦.

١١- ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن ابي نصر، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

١٢- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت٢٨٦هـ)، التعازي والمراثي، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت،(د-ت).

١٣- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، (ت٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

ا- اتعاظ الحنفا بذكر الائمة الخلفاء، نشر: جمال الدين شيال، القاهرة، ١٩٤٨.

المراجع:

١- الاديب، عادل، دور ائمة اهل البيت في الحياة السياسية، دار المعارف، لبنان، (د-ت).

٢- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية: منير البعلبكي، ط٥، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣.

٣- حتي، فيليب، تاريخ العرب، تح: جبرائيل حيدر، بيروت، ١٩٥٠.

٤- الحسني، هاشم معروف، من وحي الثورة الحسينية، دار القلم، بيروت،(د-ت).

٥- المدرسي، محمد تقي، الامام الحسين قدوة الصديقين،

٦- الزركلي، خير الدين، اعلام، ط٣، (د-م)،(د-ت).

٧- العقابي، ابتسام عبد الزهرة، الامام الحسين في الفكر الغربي، جريدة الشرق الاوسط، ٢٠١٢.

٨- علي، سيد امير، مختصر تاريخ العرب، نقله إلى العربية، عفيف البعلبكي،ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧.

٩- القزويني، محمد كاظم، فاجعة الطف، ط١٠،(د-م)، ١٩٩٢.

١٠- الكاشاني، عبد الوهاب، مأساة الحسين بين السائل والمجيب، ط١، بيروت، ١٣٩٣هـ.

١١- المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، تقديم: محمد حسين المقرم، ط٥، دار الكتاب الإسلامي، لبنان، ١٩٧٩.

١٢- يارا، انطوان، الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي، ط٥، دار العلوم للطباعة والنشر،(د-م)، ٢٠٠٩.